وقف

او تنكشف عنه فانما يمنحها الله ويكشفها الله و اذا جرى ما جرى من اسبابه
على يد خلقه فالله هو خالق الاسباب كلها سوا كانت الاسباب حركة
حي باختياره وقصده كما يحدثه بافعال بحركة الملائكة والجن والانس و
البهايم او حركة جماد بما جعل الله فيه من الطبع او بقاسر يقسره كحركة الرياح
والمياه ونحو ذلك فان الله خالق ذلك كله فانه لا حول ولا قوة الا بالله
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فالرجا يجب ان يكون لرب هذا كله
والتوكل عليه والدعاء له فانه اذا شاء ذلك ويسره كان وتيسر ولو لم يشا
الناس وان لم يشاه ولم ييسره لم يكن ولو شاءه الناس وهذا واجب لو
كان شيء من الاسباب مستقلا بالمطلوب فانه لو قدر مستقلا بالمطلوب
وانما يكون بمشيئة الله وبتيسيره لكان الواجب ان لا يرجا الا الله ولا يتو
كل الا عليه ولا يسال الا هو ولا يستعان الا به ولا يستغاث الا هو فله الحمد
واليه المشتكى وهو المستعان وبه المستغاث ولا حول ولا قوة الا به فكيف
وليس شيء من الاسباب مستقلا بمطلوب بل لا بد من انضمام اسباب
اخر اليه ولا بد ايضا من صرف الموانع والمعارضات عنه حتى يحصل
المقصود فكل سبب فله شريك وله ضد فان لم يعاونه شريكه ولم يصرف
عنه ضده لم يحصل سببه فالمطر وحده لا ينبت النبات الا بما ينضم اليه من
الهوى والتراب وغير ذلك ثم الزرع لا يتم حتى تصرف عنه الآفات المفسدة
له والطعام والشراب لا يغذي الا بما جعل في البدن من الاعضا والقوى
ومجموع ذلك لا يفيد ان لم تصرف المفسدات والمخلوق الذي ينصرك و
يعطيك فهو مع ان الله يجعل فيه الارادة والقوة والفعل فلا يتم ما يفعله الا
باسباب كثيرة خارجة عن قدرته تعاونه على مطلوبه ولو كان ملكا مطاعا
ولا بد ان يصرف عن الاسباب ما يعارضها ويمانعها فلا يتم المطلوب الا
بوجود المقتضي وعدم المانع ومن عرف هذا حق المعرفة انفتح له باب توحيد الله
وعلم انه لا يستحق ان يدعى غيره ولا فرق بين الاسباب العلوية والسفلية وافعال

الملائكة

وقف

الملائكة والانبيا والمومنين وشفاعتهم فان شفاعته من جنس افعال العباد
لا تكون الا بمشيئة الله وقدرته فليس لاحد ان يشفع عنده الا باذنه الاذن
القدري الكوني فان شفاعته من جنس افعال العباد لا تكون الا بمشيئة وقد
رته فليس كالمخلوق الذي يشفع اليه شافع بغير حول المشفوع اليه بل هو خالق
شفاعة الشافع كساير الحركات ولا حول ولا قوة الا به والحول يتضمن التحول
من حال الى حال بحركة او ارادة او غير ذلك فالشافع لا حول في الشفاعة ولا
غيرها الا به ثم اهل طاعته الذين يقبل شفاعتهم لا يشفعون الا لمن ارتضى فلا يط
لبون منه ما لا يحب ان يطلب منه بل الملائكة لا يسبقونه بالقول حتى يقول
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وعلينا ان نكون معه ومع رسله هكذا فلا نتقدم
في الدين حتى يقول لا نتقدم بين يدي الله ورسوله ولا نفعل الا بما امرنا على
من هذا ان لا نعمل الا بما امر فلا تكون اعمالنا الا واجبة او مستحبة واذا كان
هكذا في مثل هذه الاسباب فكيف من توكل او رجا اسبابا غير هذه من
الكواكب او غيرها او من افعال الادميين من الموك الملوك والروسا والا
صحاب والاصدقا والمماليك والاتباع وغير ذلك ومما ينبغي ما قاله طا
يفة من العلما قالوا الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب
ان تكون اسبابا نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشر
ع وانما التوكل والرجا معنى يتالف من موجب التوحيد والعقل والشرع وبيا
ن ذلك ان الالتفات الى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاوه والاستنا
د اليه وليس في المخلوقات ما يستحق هذا لانه ليس بمستقل ولا بد له من شركاء واضدا
د ومع هذا كله وان لم يسخره مسبب الاسباب لم يسخر وهذا مما يبين ان
الله رب كل شيء ومليكه وان السموات والارض وما بينهما والافلاك وما
حوتها خالق مدبر غيرها وذلك ان كل ما تقدره من ذلك او كوكب او ملك او غيره
لكنه ليس بمستقل ما حداث شيء من الحوادث بل لا بد له من مشارك معاو
ن وهو مع ذلك له معارضات وممانعات الا ما له والرب الذي يدعى ويسال

Copyright © King Saud University